المجلة العلمية للتكنولوجيا وعلوم الاعاقة
ISSN: 2682-2873
The Online ISSN : 2682-4256
المجلد02/العدد: 04 (أكتوبر2020)، ص ص 123-149

تمثلات واستخدامات الشباب الجزائري للانترنت في وسطهم الأسري

The representations and uses of the Algerian youth of the Internet in their family milieu

د/ كلثوم مسعودي [1] د/ اسماعيل بن دبيلي [2]

[1] جامعة بسكرة، الجزائر *Email: kaltoum.messaoudi@univ-biskra.dz*

[2] جامعة بجاية، الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/08/20 تاريخ القبول: 2020/09/25

مستخلص البحث:

على الرغم من توفر العديد من التكنولوجيات التي يستخدمها الشباب الا اننا لاحظنا ان هناك استخدام مفرط للأنترنت، فقد وصل استخدامها حد الادمان، وهذا ما جعل الكثير من المفكرين وحتى الاباء يحذرون منها، لأنها اصبحت مصدر تهديد للكثير من الظواهر الاجتماعية خاصة ما تعلق منها بالعلاقات الاسرية، لذلك جاءت دراستنا هذه لمعرفة تمثلات الشباب الجزائري للأنترنت وكذا التعرف على مختلف الاستخدامات لها في وسطهم الاسري وتأثيرها على علاقاتهم الاسرية

الكلمات المفتاحية: تمثلات؛ استخدام؛ تملك؛ علاقات اسرية.

Abstract:

Despite the availability of many technologies that are used by young people, but we noticed that there is excessive use of the Internet, its use has reached the point of addiction, and this is what made many thinkers and even parents warn about it, because it has become a threat to many social phenomena, especially what is attached Including family relations, so our study came to find out the representations of Algerian youth for the Internet, as well as to identify the various real uses of it in their family milieu and its impact on their family relations,

Keywords: representations ; use ; ownership ; family relationships.

مقدمة:

يراهن الشباب في الوقت الحاضر على تبني الانترنت وإدماجها في وسطهم الأسري، لتُصبح جزءاً من عالم حياتهم اليومي، وهذا انطلاقا من تمثلاتهم الذهنية لما توفره لهم هذه الأخيرة من إشباعات متعددة، محاولين بذلك تملُّك (استحواذ) مختلف الإبداعات التقنية المتاحة عبر الانترنت، والتي تُعد مظهراً من مظاهر الحياة اليومية المعاصرة.

وعليه، يُلاحظ الدارسين اليوم بأن هذه العلاقة التفاعلية التي تشمل (إنسان-آلة/انترنت)، قد طرحت عدة إشكالات على المنظومة الأسرية، إذ رجحها البعض إلى ازدياد ارتباط الشباب– في الآونة الأخيرة - بوسيلة الانترنت، وكذلك تفضيلهم لاستخدامها منزلياً على مختلف تكنولوجيات الإعلام والاتصال الأخرى، وهو ما أثارَ جدلاً واسعاً حول مستقبل الأسرة في ظل نفود مثل هذه المبتكرات التكنولوجية والأفكار المستحدثة بكل ما تحتويه من مضامين.

ومن جهة أخرى، يُفسر البعض الأخر ظاهرة إقبال فئة الشباب -بالدرجة الأولى- على إدماج الانترنت واستخدامها في حياتهم اليومية، نظراً لما تتميز به هذه الفئة من استعدادات تميزها عن الفئات الأخرى، حيث يوصفون في كل مرة بأنهم المتبنون الأوائل لكل ما هو جديد وعصري، إذ أصبحنا نشهد عند ميلاد أيّة وسيلة تكنولوجية خطاباً ينسُب هذه الأخيرة إلى جمهور الشباب، بالأمس كنا نسمع عنهم بأنهم يسمون بجيل التلفزيون، واليوم أصبح يقال عنهم بأنهم جيل الانترنت أو جيل الإبهام" في إشارة إلى الهواتف الذكية واللوائح الالكترونية المزودة بالانترنت".

من هذا المنظور، فرض موضوع الشباب في الجزائر نفسه بقوة على محكّ العديد من الحقول المعرفية والنظرية، التي اهتمت بمسألة استخدام الشباب لتكنولوجيات الإعلام والاتصال من جميع النواحي، نفسية كانت، اجتماعية، أو ثقافية...الخ، و مدى تأثير ذلك على سياقاتهم المختلفة (الأسرة، المدرسة، مكان العمل...الخ)، خصوصاً وأن الشباب الجزائري لا يُعتبر من مبتكري هذه التكنولوجيا أو صُناعها كما هو الحال بالنسبة للشباب في بلدان أخرى، فهم مجرد مستهلكين لها وحسب.

وعليه، فإن ارتباط الشباب بالانترنت في الوسط الأسري شكل انشغالا للعديد من البحوث والدراسات الميدانية، التي حاولت تحليل طبيعة العلاقة التفاعلية التي ينسجها الشباب مع وسيلة الانترنت، حيث تتضمن هذه العلاقة في ثناياها جملة من تمثلات الشباب للانترنت قبل إدخالها في سياق عالم حياتهم اليومية.

يبدوا أن هذه التمثلات، تعتبر الدافع لتبني الشباب للأنترنت وإدماجها لتصبح جزءاً "من أفراد الأسرة"، كما حدث ذلك مع التكنولوجيات المنزلية الأخرى التي تُوصف بالتقليدية(التلفزيون والراديو،...)، والتمثلات هنا تعكس تلك التصورات المسبقة التي يعتمد عليها الشباب في معالجة وتفسير الواقع المعاش، أو هي تلك البناءات الذهنية التي يرسخها الشباب في عقولهم حول الواقع الاجتماعي، انطلاقا من دوافعهم النفسية والاجتماعية التي تتشكل في سياق خبراتهم لهذا الواقع. وشكلت هذه التمثلات أرضية خصبة لمعرفة طبيعة استخدامات الشباب للانترنت.

وبالتالي، فإن تبني الانترنت من قبل الشباب وانتشارها وتغلغلها في الأوساط الأسرية، يمثل تحدياً أخر للمسألة التنشأوية للأسرة، والتي طالما تقاسمتها معها وسائل اتصالية سابقة كالتلفزيون، وأصبحت منافساً حقيقياً للأسرة في نقل التراث والمعارف ونشر القيم...الخ، أو المهددة لكل ذلك بما يتناقض مع خصوصياتنا الثقافية والاجتماعية، وهو ما جعلنا نقع تحت مضلة حتميتين أولهما تقنية (ماكلوهان) والثانية اجتماعية.

وبناءاً على ما سبق، فإن هاجس هذا البحث يتمثل في محاولة فهم تمثلات وإستخدامات الشباب الجزائري للانترنت ومدى تملُّكهم لها في سياقهم الأسري، وذلك من خلال محاولة فهم عوامل تبني الانترنت وإدماجها كأداة ضرورية من ضرورات الحاجات المنزلية، التي لا يستطيع الشباب الاستغناء عنها – بغض النظر عن الآثار الأسرية الناجمة عن تجربة امتلاكها في المنزل سلبية كانت أم إيجابية- في عالم حياتهم اليومية المعاشة.

وعلى هذا الأساس، فإن هذا البحث ينطلق من الإشكالية التالية:

كيف يتمثل الشباب الجزائري للانترنت وكيف يؤثر هذا التمثل في تملُّكهم وإستخداماتهم للانترنت في وسطهم الأسري؟

انطلاقا من الإشكال الرئيس لهذا البحث، فإننا نسعى للإجابة على هذا الانشغال من خلال التساؤلات الفرعية التالية:

١- ما هي تمثلات الشباب للانترنت في وسطهم الأسري؟
٢- وما هي الاستخدامات الحقيقية للانترنت من قبل الشباب؟
٣- ثم، كيف يتملّك هؤلاء الشباب للانترنت داخل الأسرة؟
٤- ما هو واقع العلاقات الأسرية في ظل الانترنت؟

١. اهداف البحث:

نسعى من خلال البحث إلى معرفة العناصر الثلاثة الآتية:

✓ التمثلات représentations: نسعى من خلال هذا العنصر إلى التعرف على الصورة التي يكونها الشباب الجزائري حول الانترنت التي دفعت بهم إلى تبني هذه الأخيرة وإدماجها في سياقهم الأسري لتصبح جزءاً من حياتهم الأسرية اليومية، أي معرفة الخطاب الاجتماعي الذي يكونه هؤلاء الشباب حول الانترنت باعتبارها تكنولوجيا من تكنولوجيات الإعلام والاتصال.

✓ الاستخدام usage: نحاول في هذا العنصر إلى معرفة طبيعة الاستخدامات الحقيقة للشباب الجزائري لمضامين الانترنت والشروط الواقعية لهذا الاستخدام من خلال أنواع ونماذج استخدامهم للانترنت في سياقهم الأسري.

✓ التملُّك appropriation: نهدف من خلال هذا العنصر، إلى الإحاطة بدرجة ونمط إدماج الشباب الجزائري للانترنت في سياق عاداتهم وممارساتهم اليومية، وهذا يتوقف على بعض المهارات والكفاءات العلمية التي يكتسبها الشباب في مجال التعامل مع الكمبيوتر، مثل معرفة البرمجيات وإنشاء المواقع، البريد الالكتروني...، وبالتالي هل

يمتلك الشباب الجزائري لمثل هذه المهارات ليتملّك الانترنت من خلال القيمة المضافة التي سيضفيها هؤلاء الشباب على استخداماتهم للانترنت.

٢. تحديد المفاهيم:

يساعد تحديد المفاهيم الباحث على توضيح المعاني والمفاهيم التي يتناولها في دراسته، وذلك بهدف إزالة الغموض والالتباس حول المعنى المتبني في الدراسة، لأن غموض المفهوم يفقد الموضوع قيمته العلمية. ونشير إلى أننا سنقتصر على تحديد مفهوم التمثلات، الاستخدام والتملك، والعلاقات الأسرية.

١.٢- تعريف التمثلات représentations :

١.١.٢- لغة:

يشير مصطلح التمثل في المعجم اللغوي الرائد: تمثل تمثلا (م ث ل)، ١ ـ به: تشبه به، ٢ ـ بالشيء: ضربه مثلا، ٣ ـ له الشيء: تصور له، ٤ ـ الشيء: تصور مثاله، ٥ ـ الحديث او به: بينه، ٦ ـ بين يديه: وقف امامه، ٧ ـ بين يديه: اقتص منه، ٨ ـ الادب او نحوه: اخذه ومزجه بذاته، (الرائد، ١٩٩٢، ص ٢٤٠)

اما قاموس المنجد في اللغة والاعلام فيشير الى: تمثّل أو تصوّر الشيء : توهّم صورته وتخيّله، ـ له الشيء: صارت له عنده صورة وشكل. (المنجد في اللغة والاعلام، ٢٠٠٨، ص ٤٤٠)

٢.١.٢- اصطلاحا:

إن الحديث عن موضوع التمثلات الاجتماعية، يعود بنا تاريخيا إلى الباحث سارج موسكوفيتشيSerge Moscovici، حيث أعاد هذا الأخير صياغة موضوع التمثلات على محك البحوث النظرية في ستينيات القرن الماضي، والذي يرى بأن الأفراد أو الجماعات يدركون الحقيقة انطلاقا من تمثلاتهم، ويبنون تمثلاتهم انطلاقا من مسار التفاعلات التي تحدث فيما بينهم (Michèle Jouet Le Pors ;2006 ; p 01)

أما من ناحية ابتكار مفهوم التمثلات، فهو مفهوم قديم نسبياً؛ حيث يُعد عالم الاجتماع الفرنسي إيميل دوركايم Durkeim أول من نحت هذا المفهوم في العلوم

الاجتماعية، محاولاً بذلك فهم كيفية إنتاج الأفكار الجمعية ودورها في الممارسات الاجتماعية(Véronique C et Danièle M, 2002,p : 08).

وقد اهتم بموضوع التمثلات العديد من الباحثين على غرار Moscovici أمثال Jodelet, Herzlich, Abric وأصبحت بذلك تشكل انشغالا نظرياً وفكرياً للعديد من الباحثين، وتم إقحامها في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية (علم النفس، الاجتماع، الاتصال،...).

فالتمثلات حسب Jodelet هي(Véronique C et Danièle M, 2002,p: 08):

إذن وفقاً لـ Jodelet التمثلات، تعني نمط من المعرفة التي يشترك فيها ويتقاسمها جماعة معينة من خلال ممارسات اجتماعية تسهم في بناء حقيقة مشتركة لهذه الجماعة.

كما يعرفها Jodelet في موضع أخر بأنها: الطريقة التي يفهم من خلالها الفاعلون أحداث الحياة اليومية أي تلك المعرفة الساذجة التي أصبحت محل اهتمام العلوم الاجتماعية، والتي اعتدنا على تسميتها بمعرفة الحس المشترك، أو التفكير الطبيعي في مقابل التفكير العلمي. إن هذه المعرفة تتشكل انطلاقا من تجاربنا وأيضاً المعلومات والمعارف ونماذج التفكير التي نتلقاها ونرسلها عن طريق التقليد والتربية والاتصال، وهي من جانب أخر معلومات يتم بلورتها وتقاسمها اجتماعيا (عبد الوهاب بوخنوفة، ٢٠٠٧، ص: ٤٣).

أما Abric، فيرى بأن التمثلات الاجتماعية رؤية وظيفية لعالم حياة الأفراد، حيث تسمح للفرد أو الجماعة على حد سواء بأن يضفوا معنى لسلوكاتهم، وفهم واقعهم عبر أنساقها المرجعية (Jean-Claude,1997, p19).

ويشير التمثل في علم النفس إلى الإدراك، أي تلك الصورة الذهنية حيث محتواها يتعلق بموضوع أو وضعية أو مشهد من العالم الذي يعيش فيه الفرد، إن التمثل إذن فعل جعل شيئاً ما محسوساً بواسطة شكل أو رمز، أو علامة أو إشارة. (عبد الوهاب بوخنوفة، مرجع سبق ذكره، ص: ٤٢)

ومن جهة أخرى، ركز علماء النفس الاجتماعي على ثلاث جوانب مترابطة تتميز بها التمثلات وهي: (Véronique C et Danièle M, 2002,p : 08)

- ✓ أن تتشكل في/أو عن طريق الاتصال.
- ✓ بناء وإعادة بناء حقائق.
- ✓ أهلية معايشة الواقع وفقاً للتنظيم الاجتماعي.

وللإمساك بتمثلات اجتماعية ما، من خلال ما عبر عنه كل من Bonardi& Roussiau (Véronique C et Danièle M, 2002,p : 08):

والتمثلات حسب Moscovici تتكون وظيفياً في سياق سيرورتين (Véronique C et Danièle M, 2002,p : 09):

- أولها تدعى التشيئ Objectivation، ويقصد بذلك الأسلوب الذي يسلكه الفرد لاختيار بعض المعلومات الأكثر تعبيراً بالنسبة له، فيقوم بترجمتها في صورة ذهنية تكون قليلة المعلومات، لكنها في المقابل تشكل أرضية أكثر إنتاجاً للفهم والإدراك.

- الثانية تدعى الإرساء Ancrage، وهذه الأخيرة تسمح –حسبه- بتبني وإدماج العناصر الأقل اعتيادا في الوسط الأسري، لتصبح ضمن الأصناف الأسرية والوظيفية.

وفي سياق هذه السيرورة فقد عرف Guimelli الإرساء على النحو التالي(Guimelli, 1994, p14)؛

> *« L'ancrage permet d'accrocher quelque chose qui est nouveau à quelque chose qui est ancien, et donc qui est partagé par les individus appartenant à un même groupe »*

وتأسيساً مما سبق، فإننا نقصد بالتمثلات من الناحية الإجرائية في سياق هذا البحث، تلك الصورة الذهنية التي يكونها الشباب الجزائري حول الانترنت، باعتبارها مبتكر تكنولوجي تم إدراجه ضمن الممارسات الاجتماعية لعالم الحياة اليومية لهؤلاء

الشباب، وبالتالي التعرف على خطاب الشباب تجاه هذه الأداة الاتصالية وعوامل إدماجها وتبنيها في سياقهم الأسري لتصبح جزءاً من عالم حياتهم المنزلية اليومية.

٢.٢- الاستخدام Usage:

١.٢.٢- لغة:

" استخدم: فعل، استخدم يستخدم، استخداما، فهو مستخدِم، والمفعول مستخدَم، استخدمه: اتخذه خادما، استخدمها في بيته: اتخذها خادمة استخدمه دون مقابل، استخدم الة جديدة: استعملها، لا يستخدم كل طاقته الفعلية: لا يستغلها، استخدم معه القوة: استعمل، استخدمه: سأله ان يخدمه (معجم المعاني الجامع، نقلا عن الموقع: https://www.almaany.com/ar/dict/ar- بتاريخ ٢٠٢٠/٠٩/٠٥ على الساعة ١٨:٣٠)

٢.٢.- اصطلاحا:

تجدر الإشارة في المستهل، أن الأدبيات التي إطلعنا عليها بخصوص معنى هذا المفهوم قد أشارت إلى الغموض الذي حمله هذا المفهوم أثناء ظهوره في ثمانينات القرن الماضي، حيث أنه يحمل في طياته دلالات مختلفة، فمفهوم الاستخدام أحياناً يأتي بمعنى الاستعمال، وأحياناً يكون مرادفاً لمعنى الممارسة وفي مواطن أخرى يأتي مرادفاً لمفهوم التملّك.

وفي هذا السياق، تعتبر الباحثة الفرنسية Josiane Jouët أول من حاولت التفريق بين الاستخدام والممارسة، حيث يشير الأول إلى استعمال بسيط للتقنية، أما الثانية فلا تشتمل على الاستعمال التقني للأداة التقنية فحسب، بل هي جملة من السلوكيات، والاتجاهات، والتمثلات التي تربط الأفراد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بالأداة التقنية (Florence Millerand, 1998,P : 03).

يُعد Jaques Perriault أول من تحدث عن هذا المفهوم، من خلاله كتابه الذي أصدره بداية الثمانينات المعنون بـ: منطق الاستخدام، ومن ثم شكل هذا المفهوم هاجساً بحثيا للعديد من الباحثين في تلك الفترة، وقد تم إقحامه في دراسات

الاستخدامات، مثل سوسيولوجية الاستخدامات La sociologie des usages ودراسات استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال.

لكن على الرغم من الغموض الذي يحيط بالمفهوم والذي أشرنا إليه في البداية، إلا أن أغلب البحوث التي تحدثت عن هذا المفهوم سواءً باعتباره استعمالا، أو ممارسة لم تختلف في كون مفهوم الاستخدام يحيل إلى استخدامات اجتماعية usages sociaux للأدوات التقنية، وهو ما أكده الباحث La Croix في التعريف الذي قدمه للاستخدام(LACROIX, Jean-Guy, 1994, p :137)؛ فيرى بأن الاستخدامات الاجتماعية بأنها

" أنماط استخدام تظهر أساساً بصورة منتظمة، حيث تشكل عادات مندمجة في يوميات المستخدم، وتفرض نفسها في قائمة الممارسات الثقافية مسبقاً، وتعيد إنتاج نفسها، بل وقد تقوم بمقاومة الممارسات الأخرى المنافسة لها أو ذات الصلة بها".

أما Pierre Chambat فيرى بأن الاستخدام يتمثل في تحديد ووصف، وتحليل السلوكيات والتمثلات المتعلقة بغموض جماعة ما في استخدامها لتكنولوجيات الإعلام والاتصال (Florence Millerand, 1998,P : 03) ومن جهة أخرى، يعتبر Serge Broulx et Philipe Breton الاستخدام بأنه: يحيل إلى جملة من التعاريف تتراوح بين التبني والتملك مروراً بالاستخدام، حيث أن التبني يتم دراسته من قبل سوسيولوجيا الانتشار والاستهلاك، ويجري اعتباره الزمن الأول في مصب التملك ويتلخص غالباً في فعل الشراء والاستهلاك، أما الاستعمال فيحيل إلى مجرد الاستعمال البسيط لتقنية في وضعية وجهاً لوجه مع الأداة، ويتم دراسته من قبل علم النفس الإدراكي. أما تملك التقنية فيتم تحليله من قبل سوسيولوجيا الاستخدامات(عبد الوهاب بوخنوفة، ٢٠٠٧، ص: ٥٠).

على أيّة حال، وبالرغم من تعدد التعاريف حول مفهوم الاستخدام في حقول البحث، فإننا نقصد به في سياق هذا البحث، بأنه يحيل إلى استخدام الانترنت من

قبل الشباب الجزائري، وهذا الاستخدام قابل للاكتشاف وقابل للتحليل عبر ممارسات وتمثلات خصوصية.

٣.٢ - التملك Appropriation:

يمثل هذا المفهوم المرحلة الأخيرة في سيرورة الاستخدام، ويشير حسب Rieffel إلى الطريقة التي يبني بها المستخدم علاقته بأداة الاتصال. فضمن هذه العلاقة ومن خلالها يظهر المستخدم كفاعل يصقل استخدامه ويشخّصه ويبنيه ذاتياً، من خلال ثقافته وممارساته التقنية والاجتماعية الأخرى المختلفة (سعيد لوصيف،٢٠١٣، ص: ٠٤).

حدد Proulx شرطين أساسيين يتحقق فيها التملّك(Synda BEN AFFANA, 2008,p :39):

- ✓ التحكم التقني والمعرفي في الأداة التقنية.
- ✓ امتلاك حد أدنى من المعرفة التي تؤهل الفرد لإدماج الأداة التقنية بصورة معبرة ومبدعة في حياتهم اليومية.

يهدف تملّك تكنولوجيات الإعلام والاتصال، إلى إعطاء الأشخاص سلطة الفعل وسلطة التكييف والإبداع تجاه التكنولوجيات التي يفترض أنها تحدد طرائق عمل وتنفيد، وهو الأمر الذي يؤكد أن التملّك يحتوي على بعد معرفي (Dimension cognitive): اكتساب معارف خالصة ومعارف علمية في آنٍ واحد (سعيد لوصيف،٢٠١٣، ص: ٥).

وعليه، فإنه لا يمكن الفصل بين البعد الإبداعي ومفهوم التملّك، إذن فالتملّك بهذا المعنى هو القيمة المضافة التي تكون محصلة لسيرورة الاستخدام ونتيجة لها. حيث أنه لا ينصب تناول مفهوم التملّك على تصميم الأجهزة التقنية، وإنّما ينصب على تطبيقاتها في الحياة الاجتماعية ووصف سيرورة تكّون الاستخدامات وتشكّلها (سعيد لوصيف،٢٠١٣، ص: ٥).

من هذا المنظور، فإننا نقصد بتملّك الشباب الجزائري للانترنت إجرائيا، بإدماج هذه الدعامة ضمن ممارساتهم اليومية الأسرية، أي القيمة المضافة التي

يُضفيها الشباب الجزائري على تملّكهم للانترنت في سياقهم الأسري، وهذا يتوقف على تمثلاتهم التي تسمح لهم بإدماج الانترنت في استخداماتهم العادية.

٤.٢.مفهوم العلاقات الأسرية:

جاء في مختار الصحاح(ع ل ق) ، العلق: الدم الغليظ والقطعة منه علقة، والعلقة أيضا دودة في الماء تمص الدم، والجمع علق، وعلقت المرأة حبلت، وعلق الظبي في الحبالة وعلقت الدابة إذا شربت الماء فعلقت بها العلقة، وباب الكل طرب، وعلق به بالكسر علوقا أي تعلق، وعلق يفعل كذا مثل طفق، والعلق بالكسر النفيس من كل شيء وجمعه أعلاق وفي الحديث أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمر الجنة بضم اللام أي تتناول، والمعلاق والمعلوق ما علق به من لحم أو عنب ونحوه، وكل شيء علق به شيء فهو معلاقة، والعلاقة بالفتح علاقة الخصومة، والعليق بوزن القبيط نبت يتعلق بالشجر واعلق أظفاره في الشيء انشبها، والإعلاق أيضا إرسال العلق على الموضع ليمص الدم .... وعلق الشيء تعليقا واعتلقه أحبه والمعلقة من النساء التي فقد زوجها قال تعالى (فتذروها كالمعلقة)، وتعلقه وتعلق به بمعنى وتعلقه أيضا بمعنى علقه تعليقا(عماد عادل أبو مغلي، ٢٠٠٩، ص ص:٣٠ - ٣١).

بناء على ما تقدم فإن مفهوم العلاقات يدور حول الاتصال والالتصاق والاشتباك والارتباط، وهي من المفاهيم التي تقتضي المفاعلة فلابد لوجود مصلحة تربط بين اثنين فأكثر تخدمهم أو تخدم أحدهم على الأقل لإنشاء علاقة فيما بينهم.

وفي ضوء ذلك يمكن تعريف العلاقات الأسرية بأنها العلاقات الوثيقة التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون معا لمدة طويلة، وتقوم على الالتزام بالحقوق الواجبات مما يؤدي إلى شعور بالتماسك والصلابة (موسى عبد الفتاح تركي، دون سنة، ص: ٦٥)، هذا ويمكن تعريفها على أنها العلاقات التي تجمع بين مجموعة من الأفراد الذين تربطهم رابطة الدم والقرابة، وهي تبدأ بالزوجين لتتسع وتمتد فتشمل الأولاد وأقارب الزوج والزوجة(سميحة كرم توفيق، ١٩٩٦، ص: ١٤).

وعليه تصبح العلاقات الأسرية على أنها التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة طويلة من الزمن بين أعضاء الأسرة من خلال الاتصال وتبادل الحقوق والواجبات. وهي تنقسم إلى نوعين (موسى عبد الفتاح تركي، دون سنة، ص: ١٠١):

أ.العلاقات الأسرية الداخلية:

وتشمل مايلي:

- ✓ العلاقة بين الزوج والزوجة.
- ✓ العلاقة بين الوالدين والأبناء.
- ✓ العلاقة بين الأبناء بعضهم ببعض.

ب.العلاقات الأسرية الخارجية:

وتشمل علاقة أفراد الأسرة ببقية الأقارب عن طريق الدم أو المصاهرة، ويعرفها أحمد أبو زيد على أنها العلاقات المباشرة التي تنشأ بين شخصين ينحدر أحدهما من الآخر، مثل العلاقة بين الحفيد والجد، أو نتيجة انحدارهما من سلف واحد مشترك كالعلاقات بين أبناء العمومة.

٣.بنية العلاقات الاجتماعية في ظل الانترنت

حظي الاتصال الوسيطي، أي الاتصال الذي يستخدم الوسائط التكنولوجية، بعناية العاملين في مجال العلوم الاجتماعية منذ بداية ظهوره في القرن الماضي، وفي هذا الصدد، رأى فيه علماء الاجتماع الدوركايمي، ولا سيما الهاتف"التلفون"، شكلا من أشكال التكنولوجيا التي تعمل على التضامن العضوي بين أفراد المجتمع. كما وجدوا في الوقت نفسه في شكل أخر من أشكال هذه التكنولوجيا (الاتصال الإذاعي والتلفزيوني) قوة كبيرة في إيجاد حالة من التوازن والتضامن بين أفراد المجتمع عن طريق ما تحدثه بينهم من تصورا جمعية مشتركة.

وأما علماء الاجتماع الماركسي فإنهم يؤكدون أهمية هذه الوسائط الاتصالية بوصفها إحدى أهم الوسائط التي تلجأ إليها الطبقات الحاكمة في مجتمع ما من

المجتمعات من أجل فرض سيطرتها وبسط نفوذها وهيمنتها الإيديولوجية على بقية الطبقات الأخرى في المجتمع بصورة دائمة (حلمي خضر ساري، ٢٠٠٨، ص:٣٠٢).

و أما علماء الاجتماع الفيبري فإنهم يرون في هذه الوسائط أداة فاعلة في دعم العقلانية التي هي برأيهم السبب الرئيس في التغير الاجتماعي في المجتمعات الرأسمالية الغربية، إذ تعمل هذه الوسائط، برأيهم على تخفيف القيود التي يفرضها الزمان والمكان على الأطراف المتصلة حين تتواصل فيما بينها، وتختصر الكثير من جهدهم وعنائهم، وبهذا، فإنها تسهم في انتشار العقلانية التي يعتقد فيبر، كما أشرنا، أنها قوام النظام الرأسمالي في المجتمعات الرأسمالية.

ويرى الفيبيريون، أن هذا النوع من الوسائط، ولا سيما الإذاعي والتلفزيوني، إنما تعمل على تزويد المجتمع بعناصر الثقافة الرفيعة (حلمي خضر ساري، ٢٠٠٨، ص:٣٠٣).

ولكن التطور المتسارع في تكنولوجيا الاتصال الوسيطي، وانتشاره في مناحي الحياة كافة بشكل غير مسبوق، كان قد دفع العديد من الباحثين الاجتماعيين إلى إيلاء هذه الوسائط مزيداً من الاهتمام، ودعاهم إلى إعادة النظر في فهمهم لأبعادها الاجتماعية وتأثيراتها في الاتصال الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية. فقد وضعتهم هذه التكنولوجيا أمام مرحلة جديدة من مراحل تطور الاتصال الاجتماعي، لها أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية المختلفة التي لا يمكن تجاهلها أو إدارة الظهر لتأثيراتها السلبية.

فقد غيرت هذه المرحلة، في الحقيقة، مجرى الحياة في الجوانب الثقافية والأخلاقية والفكرية و القيمية والسلوكية والاقتصادية، وغيرت كذلك طرائق تفاعل الناس وتواصلهم إلى الحد الذي يمكن معه القول: أن ما أحدثه هذا النوع من الاتصال من تغييرات جوهرية كان بمنزلة نقطة تحول في تاريخ الاتصال الاجتماعي. وهكذا، إذن، دفعت تكنولوجيا الاتصال الالكتروني الحديثة الكثير من الباحثين الاجتماعيين إلى ايلائها من الاهتمام والعناية.

ويمكن القول: إن المحاولات الأولية لفهم ما أحدثته هذه الوسائط الاتصالية من تغييرات وتأثيرات في حياة الناس وطرائق تواصلهم وتفاعلهم، كانت قد بدأت في

الستينات والسبعينات على يد مارشال ماكلوهان، ودانييل بيل، واستمرت في الثمانينيات على يد دوفلور، وهبرماس وتعمقت في السنوات اللاحقة على يد بعض العاملين في العلوم الاجتماعية ولاسيما "انتوني جيدنز"، و"جون ثومبسون"، و"مانويل كاستلز"، وزجمت باومان، وجيمس سليفن.

فقد كان "بيل"، في الحقيقة، من أوائل علماء الاجتماع الذين خصصوا وقتا كافيا لتحليل الدور الذي يقوم به هذا النوع من الاتصالات في تسريع عملية التغيير الاجتماعي تسهيل التواصل بين الأفراد في المجتمع، فضلا عن جهوده في تحليل التأثيرات الاجتماعية التي تتركها هذه الاتصالات، ولا سيما الرقمية منها في المجتمع، وأما في الثمانينات فيعد هابرماس من أشهر علماء الاجتماع الذين أسهموا في تقديم تحليل دقيق لهذا النوع من الاتصالات ودورها في التغيير الاجتماعي وذلك من خلال عمله الرائد في هذا المجال وهو المجال العام (حلمي خضر ساري، ٢٠٠٨، ص:٣٠٤).

وأما "مانويل كاستلز" فقد كان من بين أوائل العلماء في التسعينات ممن شدّد على أهمية هذا النوع من الاتصالات في جوانب الحياة الاجتماعية جميعها، وعلى الدور الفاعل الذي قامت به في حياة الناس الاجتماعية، مدخلة المجتمعات المعاصرة إلى عهد جديد هو "عصر المعلومات"، حيث غدت هذه الاتصالات بأشكالها المختلفة، ولا سيما الانترنت تتغلغل في كل منحى من مناحي الحياة اليومية. وترجع أعمال كاستلز في الواقع، إلى تأكيد الدور البارز والحيوي الذي تقوم به الانترنت في المجتمعات المعاصرة، إذ يرى أن الميزات الفريدة لهذه الوسيلة الاتصالية تجعل منه أعظم منجزات الثورة التكنولوجية في عالم الاتصال الاجتماعي (حلمي خضر ساري، ٢٠٠٨، ص:٣٠٥).

وبنظرة تحليلية مدققة، نجد أن الإنترنت لم تعد مجرد شبكة عالمية أو مخزن هائل أو أداة استثنائية للتبادل السريع للمعلومات، بل أصبحت تؤدي اليوم مهاماً استثنائية ذات منعكسات سياسية وإعلامية واقتصادية وثقافية وعلمية واجتماعية، كما تدور حولها - أي الإنترنت - حوارات معمقة في جميع أنحاء العالم. ولكن رغم أهمية الإنترنت التي لا ينكرها أحد، تتعارض الآراء حول منعكسات استخدامها أحيانا إلى حد التناقض الكلي فيراها البعض نعمة فريدة وأفضل تطور تقني في عصرنا، ويدافعون عن

أهمية منعكساتها الإيجابية، في حين يري فريق آخر في منعكساتها السلبية مخاطر جمة لا حصر لها يتحتم رصدها والتعامل معها (بشار عباس، ٢٠٠٩).

وتذهب "فرانسيس كيرنكروس"، في كتابها الموسوم "موت المسافات" في الاتجاه السابق نفسه لتؤكد أن الأبعاد الجديدة للاتصال عبر الانترنت هي أبعاد مختلفة في أنساقها وبنيتها وخصائصها عن الأبعاد التقليدية المتوقعة على ذاتها. فليست إزالة الحدود الجغرافية بين البشر هي الانجاز الذي يجب أن ندين به لهذه الوسيلة الاتصالية الالكترونية فقط، بل إن الإنجاز الأعظم لها هو ذاك الذي حققته على المستوى الثقافي والاجتماعي. فقد أنهت الإنترنت، برأيها، الفروق الثقافية والاجتماعية بين البشر ووحدهم في ثقافة ذات خصائص جديدة تختلف اختلافا جوهريا عما قبلها من خصائص، ويبدو رأيها هذا موافقا لأراء كل من "ثومبسون" و"ديماجيو" و"كروات و"زابوف" و"ستول" في هذا النوع من الاتصال وما أوجده من تغييرات جذرية في حياة الناس، ولكنهم يختلفون معها في تقييمهم لهذه التغيرات، فهم يرون أنها تغييرات عملت على تفتيت العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وحولت ما كانت تتمتع به من دفء وحميمية إلى برود وفتور، وغيرت أنماط تفاعلهم الاجتماعي، وفتحت أمامهم مسارب سلوكية أضرت بقيمهم وأخلاقهم، فضلا عما أوجدته بينهم من مشكلات جديدة غير مألوفة من قبل، كتبلد حسهم الاجتماعي والوجداني، واغترابهم النفسي، وعزلتهم الاجتماعية، وانتشار قيم الاستهلاك بينهم، فضلا عن العوالم الافتراضية المتخيلة التي أوجدتها ليعيشوا فيها كعوالم بديلة عن عوالمهم الحقيقية، علاوة على مساهمتها في انتشار نوع جديد من الإدمان بين مستخدمي هذه الوسائط الاتصالية غير مألوف الخصائص والصفات والأعراض لدى لمهتمين بالمشكلات الاجتماعية، أطلقوا عليه "**إدمان الإنترنت** (حلمي خضر ساري، ٢٠٠٨، ص ص:٣٠٦-٣٠٧).

وعليه فقد ازداد الاهتمام بدراسة إدمان الإنترنت كظاهرة مجتمعية انتشرت بين الأفراد في المجتمعات المختلفة، وربما يرجع ذلك إلى ما لهذه الظاهرة من آثار متعددة نفسية واجتماعية وصحية تؤثر على الأشخاص المستخدمين لهذه الشبكة. فمع استمرار قضاء مستخدمي الإنترنت المزيد من الوقت على الخط المباشر من الطبيعي أنهم

يخصصون وقتاً أقل للنشاطات الأخرى والأشخاص الآخرين في حياتهم (ابراهيم اسماعيل).

وفي الحقيقة، فإن التطور المذهل في تكنولوجيا الاتصال الالكتروني، الذي يكاد يفوق الوصف والخيال جعل العالم الذي نعيش فيه في الوقت الحاضر يفلت منا كما تفلت حفنة الماء من قبضة اليد، ويهرب أمام ناظرنا كما يهرب الخيال، نراه ولكننا لا نقوى على الإمساك به. ولعل عالم الاجتماع المعاصر انطوني جيدنز على صواب حين وصف هذا العالم "بالعالم الهارب"(حلمي خضر ساري، ٢٠٠٨، ص:٣٠٧-٣٠٨).

وفي هذا الصدد يذكر "فريزر ودوتا " أن "شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت أصبحت ظاهرة عالمية واسعة الانتشار بصورة لا تصدق؛ فالمواقع التي من قبيل ماي سبيس (MySpace) وفيس بوك (Facebook) وهاي فايف (hi5) وأوركوت (Orkut) وفريندستر (Friendster) يعد أعضاؤها الآن بمئات الملايين في جميع أنحاء العالم، كما أن ثورة الجيل الثاني من الإنترنت وصلت الآن إلى مرحلة الانقلاب الاجتماعي، ويتم اعتناقها بحماسة من قبل الشباب في الشرق الأوسط. أما عن الحوافز التي تدفع الناس للاشتراك في مواقع الشبكات الاجتماعية فهي أسباب متعددة ومعقدة، يمكن تقسيمها على نحو من التبسيط المفرط، إلى فئتين واسعتين: الحوافز المهنية والحوافز الاجتماعية؛ فالمهنيون الذين يشتركون بمواقع مثل لينكت إن Linkedin يفعلون ذلك بالدرجة الأولى بناء على حسابات عقلية مرتبطة باهتماماتهم الخاصة بحياتهم المهنية، في حين أن معظم المراهقين الذي يجمعون "الأصدقاء" على موقع ماي سبيس لا يسعون لتحسين آفاق حياتهم المهنية؛ حيث يكمن الحافز الرئيس وراء تفاعلهم الاجتماعي في حاجتهم الغريزية غير العقلانية لعقد روابط اجتماعية تقوم على القيم والمعتقدات والأحاسيس المشتركة وما إلى ذلك(ابراهيم اسماعيل).

وترى الأدبيات الحديثة في النظرية الاجتماعية أن الاتصال عبر الانترنت نقلنا إلى العيش في زمن ثقافي من نوع خاص، قام "انطوني جيدنز" بتلخيص خصائصه الاجتماعية وسماته الثقافية ببراعة فائقة، وإيجاز دقيق، بما يأتي (حلمي خضر ساري، ٢٠٠٨، ص:٣٠٨):

- إن التحولات والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي يتصف بها المجتمع المعاصر هي تحولات ذات قوة نابذة وطاردة للأفراد، وذات خصائص ثقافية مشوشة ومضطربة.

- إن الأفراد في المجتمعات التي ينتشر فيها هذا النوع من الاتصالات، هم أفراد مقطعو الأوصال، بسبب استغراقهم وذوبانهم في خبرات يومية مجزاة ومبعثرة، وتعوزهم الرؤية الشمولية المتماسكة للحياة.

- يشعر الأفراد في هذا النوع من المجتمعات بالعجز وضعف المقاومة وقلة الحيلة في مواجهة العولمة وطغيانها وجبروتها.

- تخلو حياة الأفراد اليومية في هذه المجتمعات من أي معنى، بسبب سيادة أنظمة اجتماعية جافة تفتقر إلى الحياة والديناميكية وتعمل على تفريغ حياة الأفراد اليومية من مغزاها ودلالاتها الاجتماعية الحميمة.

وفي الحقيقة، قد لا تكون الأبعاد الاجتماعية للاتصال الالكتروني والتأثيرات السلبية التي أحدثها في المجتمع الغربي، موجودة في المجتمع العربي بتلك الحدة التي وصفها جيدنز والباحثون الاجتماعيون الآخرون. ومع ذلك فهذا لا يعني أن المجتمع العربي في مأمن منها ومن تأثيراتها السلبية.

٤- المقاربة المنهجية للبحث:

١.٤- منهج الدراسة

تجدر الإشارة في المستهل، إلى أنه بالنظر للتعقيدات التي تحملها تكنولوجيات الإعلام والاتصال في إطار العلاقة الثنائية إنسان/آلة*، حتم على الباحثين إفراد مجموعة مقاربات للإمساك بالظواهر الناجمة عن هذه التكنولوجيات وإستخدماتها

* " لأن الآلة ليست شيء يقاس بمعناه المادي فحسب، بل تحمل موازاةً مع ذلك قيمة معنوية تبرز من خلال السلوكيات التي تفرزها فيسعى الفرد دوما إلى محاولة التكيف معها انطلاقا من سياقاته المعرفية والتاريخية والثقافية" انظر مخلوف بوكروح، **أثر تكنولوجيات الاتصال في تلقي الخطاب الفني**، مجلة فكر ومجتمع، العدد٢، الجزائر، ٢٠٠٩ .

الفردية الجماعية. وعليه فإن المقاربة التي سنعتمدها في هذا البحث هي مقاربة سوسيولوجية الاستخدامات sociologie d'usage، تهتم هذه الاخيرة بدراسة العلاقات الاجتماعية والتقنية التي تنشأ بين الأفراد والجماعات الاجتماعية والتقنية، كما تهتم بتحليل دلالات الاستخدام التي تحيل إلى التمثلات والقيم التي توظف في استخدام تقنية معينة. وتهتم أيضاً لتبين أن الولوج الاجتماعي لتكنولوجيات الإعلام والاتصال واندماجها في الحياة اليومية للمستخدم تتوقف على دلالات الاستخدام التي يبلورها المستخدم أكثر منها على الكفاءات التقنية لهذه التكنولوجيات (مخلوف بوكروح، ٢٠٠٩).

ولتقديم فهم حول تمثلات وإستخدامات الشباب الجزائري لوسيلة الانترنت في وسطهم الأسري من منظور هذه المقاربة يقتضي منا تبني المنهج الاثنوغرافي، على اعتبار أن الظواهر الناجمة عن تكنولوجية الانترنت لاتزال معقدة إلى حد ما، حيث عجزت المناهج الأمبريقية إلى احتوائها كلياً لذلك ينبغي الاستنجاد بهذا المنهج الكيفي الجزئي حسب ما عبر عن ذلك بوخنوفة على حد قوله(عبد الوهاب بوخنوفة، مرجع سبق ذكره، ص:٦٠)

> " يمكن القول بأننا نشهد اليوم تحولاً في الاهتمام من التركيز على التكنولوجيات إلى التركيز على المستخدمين، تحولاً يرافقه استنجاد متزايد بالمنهجيات الاثنوغرافية، والسوسيولوجية الجزئية."

وعليه، فإن هذا المنهج يتميز بميزتين أساسيتين هما(عبد الوهاب بوخنوفة، مرجع سبق ذكره، ص:٦٥):

- يأخذ بعين الاعتبار السياق الثقافي الاجتماعي الاقتصادي والتكنولوجي، وذلك على خلاف النماذج السابقة التي اهتمت بعناصر العملية الاتصالية دون الاهتمام بالسياق الذي تتواجد فيه هذه العناصر.
- كما يساهم هذا الأخير في تجاوز ما أسماه الفيلسوف André Akoun بحدود التوجه الأمبريقي والذي يرى أنه إذا ما اعتمد في الدراسات الاتصالية، لا يمكن إلا أن يعيد

إنتاج أدبيات مهندسي الاتصالات الذين يختصرون مسار الاتصال في مخطط مرسل-رسالة-مستقبل-آثار على حد قوله.

يعتبر الثنائي (Hammersley & Atkinson) من أشهر الباحثين المهتمين بالاثنوغرافيا، والمنهج الكيفي في العلوم الاجتماعية فقاما بتعريف الاثنوغرافيا على أنها (إسماعيل بن دبيلي، ٢٠١٤، ص:١٠)

> "عملية الاستكشاف والتحقق في قضية ما بنتائج أكثر تفصيل، من خلال تحليل يقوم على تأويل واضح للمعاني يشمل وظائف الأفراد ونشاطاتهم(إسماعيل بن دبيلي، ٢٠١٤، ص:١٠)".١

وعن أهمية هذا المنهج في دراسة جمهور الإعلام وتكنولوجيات الاتصال عبر Morley؛

"...The advantage of ethnographic methods in studying media audiences explaining that they provide an "analysis of multiple structured contexts of action aiming to produce a rich descriptive, and interpretative account of lives , and values of those subjected to the investigation".

وعلى صعيد آخر، فإن الاثنوغرافية في الدراسات الاتصالية- من خلال ما ينظر إليه David Domingo، أنها ليست مجرد منهج يعنى بدارسة تكنولوجيات الإعلام الجديدة فحسب، من خلال تقنياته وأساليبه المختلفة بل هي عبارة عن مقاربة بنائية للتكنولوجيا، تمكن الباحث من أن يكون قادراً على تقديم فهم كامل للسياق الاجتماعي الذي يبنى حول التكنولوجيا على حد قوله (David Domingo , 2003, p:4)؛

---

[١] يذهب*Lindlof*- حسب ما جاء في مقال *Cramer* و *McDevitt* بعنوان:*Ethnographic Journalism* -، إلى أن الاثنوغرافية *ethnography* مشتقة من كلمتي"*ethno*"وتعني" الجماعة" و"*graphy*" وتعني" وصف" أي وصف مجموعة، أو جماعة من الناس، بحيث يكون الاثنوغرافي أكثر تعمقاً في دراسته للمجموعة، مما يزيد من فرص فهم تلك المجموعة ومشاعر أعضائها، أفكارهم، قيمهم، وأهدافهم.أنظر

Janet Cramer & Michael McDevitt (2004): Ethnographic Journalism : In Qualitative Research in Journalism, Taking it to the Streets, Sharon Iorio(ed.), Lawrence Erlbaum, Mahwah ,p:127.

"...Ethnography is not only suitable method to detected variation in routines and definitions of new media technologies: surveys, focus groups, in-depth interviews could also help. but a constructive approach to technology, which is theoretical framework I assume as basic, asks for a deep and close study of cases, in ordre to be able to fully understand the social context that builds around technology."

٢.٤- أداة جمع البيانات:

نوظف في هذا البحث، إحدى أدوات المنهج الاثنوغرافي، وهي المقابلة الاثنوغرافية المعمقة لأن هذا البحث يتطلب:

- الحديث بعمق مع الشباب الجزائري، واستنباط تمثلاتهم وإستخداماتهم للانترنت في وسطهم الأسري، وعليه فإننا نراها الأنسب لأنها تخاطب بناءات الأفراد الذهنية في علاقتهم بمختلف تكنولوجيات الإعلام والاتصال ضمن سياقاتهم المختلفة.
- أن المقابلة الاثنوغرافية لا تسمح لنا بأن نتكلم عن الآخرين، بل تترك المجال للآخرين ليتحدثوا عن أنفسهم وهو ما يذهب إليه العديد من الباحثين الاثنوغرافيين أمثال JokHermes (SEE Jok Hermes, p:14).
- كما أن هذه الأخيرة ليست مجرد إجابات عن آراء، بل تحيلنا إلى التعمق في بناءات الأفراد في علاقاتهم بالتكنولوجيا المحَاطة بهم، وهو ما يذهب إليه الباحث D.Morley فيرى بأن المقابلات الاثنوغرافية أخدت بعد جديد، وهو تفكيك بناءات(تمثلات) الأفراد حول العالم المحيط بهم وليس جمع للآراء في صورة إجابات (Laurrence Habib, 2000 , p :12).

وعليه، يقتضي هذا البحث، تبني منظور **Gray**في إجراء المقابلات الاثنوغرافية الذي جاء في دراسته حول **تكنولوجية VCR في المنزل**- أجرى فيها مقابلات اثنوغرافية مع ربات البيوت -، والذي اعتمد فيه على مستويين من التأويل؛

- التأويل الذي يقدمه المبحوث عن نفسه، أو تأويل المبحوث نفسه ويكون نتيجة خَبراته.
- التأويل الذي يقدمه الباحث لما قاله المبحوث(Laurrence Habib, 2000 , p :86).

"…subjected a double interpretation : the first isinterpretation with women to bring to thier own experience, and the one which they share with me, whilst the second is the interpretation I mak of what they say".

٣.٤- مجتمع البحث:

تجدر الإشارة في المستهل، إلى أن البحوث الكيفية لا يوجد فيها عينة البحث، لأن الباحث في هذا النوع من البحوث يُصبح جزءً من المجتمع المبحوث (هو الباحث وفي نفس الوقت هو المبحوث) على عكس البحوث الأمبريقية التي تجعل الباحث في مسافة موضوعية بينه وبين موضوع البحث.

من هذا المنظور، فإن مجتمع بحثنا في هذا البحث تمثل في عشرة (١٠) شباب جامعيين تربطنا معهم علاقات صداقة على موقع التواصل الاجتماعي الفايس بوك، أجرينا معهم مقابلات إثنوغرافية معمقة. أما عن سبب اختيار هؤلاء الشباب من مستوى جامعي اعتقادا منا أن هذا المستوى هو المؤهل على الأرجح لتملك مختلف الإبداعات التقنية وإدماج مهارات الشباب في مختلف تكنولوجيات الإعلام والاتصال الراهنة والمعقدة في نفس الوقت.

كما ركزنا أيضاً على الاختلاف النوعي في اختيار هؤلاء الشباب حتى نقف عن تمثلات وإستخدامات النوعين (ذكر/أنثى).

٤.٤- نتائج البحث: بعد إجرائنا للمقابلات الاثنوغرافية المعمقة وتحليلها عبر المستويين اللذان سبق وأن أشرنا إليهما خلصت دراستنا إلى أهم النتائج التالية:

أ- نتائج متعلقة بالتمثلات:

– كشفت الدراسة بأن الشباب يتمثلون الانترنت كأداة تساعدهم في إنجاز واجباتهم الدراسية بالدرجة الأولى، وهذا مؤشر يندر بتراجع مصادر الحصول على المعرفة العلمية كمقرؤية الكتب الورقية وهذا ما تأكد لنا من خلال الوقوف على دوافع تبني الشباب للانترنت في وسطهم المنزلي.

– كما يتمثل الشباب بالدرجة الثانية الانترنت، بأنها وسيلة اتصال وتواصل مع الآخرين وهذا التمثل راجع حسب تقديرنا إلى الخطاب الاجتماعي حول الانترنت الذي سادت فيه عبارات تدل على أن الانترنت وسيلة اتصال مع الأخر مثلها مثل الهاتف النقال من خلال مواقع التواصل التي يوفرها الواب كالقول" اتصل بي عبر النت" " أو أتصل بك مساء عندما تكون في منزلك عبر الفايس بوك" .....الخ، وعلى الرغم من ان الانترنت ذللت صعاب كثيرة وسهلت من عملية التواصل لتلغي عاملا الزمان والمكان وهي بذلك جسدت مفهوم القرية الكونية التي اشار اليها مارشال ماكلوهان الا انه وبالمقابل ومن خلال اطلالة متانية على المشهد الاجتماعي والثقافي لواقع المجتمع الجزائري بين الامس واليوم نجد ان الانترنت احدثت شروخا على مستوى العلاقات الاجتماعية التي بدت بشكل مختلف عما كانت عليه في السابق وهي بهذا اصبحت عامل مهدد لهذه العلاقات.

– أيضاً، يتمثل الشباب الانترنت بأنها وسيلة للترفيه وقضاء أوقات الفراغ والتخلص من ضغوطات الحياة، وقد لمسنا في هذا التمثل أن لكل شباب تمثله بالنسبة للترفيه فيحدده في القيام بنشاطات معينة مثل إقامة علاقات جديدة، البحث عن ثقافات أخرى، لعب ألعاب إلكترونية، ...الخ.

– يتمثل الشباب الانترنت في الوسط الأسري، بأنها ضرورة من ضرورات الحياة المنزلية، ويعتقد أغلب الشباب الذين أجرينا معهم المقابلات الاثنوغرافية المعمقة أنهم لا يتصورون منازلهم دون وسيلة انترنت، بالرغم من وجود تكنولوجيات منزلية أخرى، فهي– حسبهم- لا تحل محل الانترنت في الوظائف والنشاطات المُشَكِلة لعالم حياتهم اليومي، وهو ما يترجم إنشاء الشباب لعلاقة سيكولوجية مع الانترنت يمكن أن تصل حد الإدمان على استخدام هذه الأخيرة كالإدمان على المسكرات أو المشروبات الكحولية، ومن خلالها اصبح هذا الشباب اسير عالم افتراضي له تقاليده وقوانينه التي تحكمه بعيدا كل البعد عن العالم الواقعي، مما زاد من حدة الاغتراب لهؤلاء الشباب داخل الاسرة،

– لم نلمس وجود فارق بين تمثل الذكور والإناث للانترنت إلا في بعض الوظائف التي تعتبر في تمثلاتنا الاجتماعية أنها أنثوية بالدرجة الأولى كالإطلاع على مواقع الطبخ، والتجميل،...الخ.

– كشفت الدراسة أن الشباب يتمثلون الانترنت كفضاء يحتوي على العديد من الايجابيات وفي نفس الوقت على العديد من السلبيات، وهذا الاعتقاد بني –حسب اعتقادنا- من الصورة الذهنية الاجتماعية البارزة في الخطاب الاجتماعي وحتى الإعلامي والأكاديمي الذي يقدم الانترنت، بأنها وسيلة بقدر ما تحتوي على إيجابيات بقدر ما يوجد فيها العديد من السلبيات التي تهدد نمط استقرار المؤسسات التنشأوية وفي مقدمتها الأسرة، وهو ما نلمسه بشكل يومي من قلق نخبوي حول تغلغل الانترنت في الوسط الأسري ومدى أثرها وتأثيرها على أفراد الأسرة والتنشئة الأسرية.

ب- نتائج متعلقة بالاستخدامات:

– أظهرت الدراسة إلى أن الشباب يستخدمون وبصفة كبيرة جداً دعائم الانترنت في القيام بواجباتهم الدراسية، بحيث تعتبر مصدر أساس للبحث العلمي، وهذا المؤشر يطرح عدة إشكاليات حول نمط استخدام طرق التعليم الحديثة والتقليدية، وأيضاً يطرح إشكالية دور المصادر العلمية الورقية في التعليم في ظل وسائل التعليم الالكترونية، أو إشكالية أثر وتأثير إدخال تكنولوجيات الاعلام والاتصال في المنظمات التنشأوية وغيرها من الإشكاليات التي لا تزال تشكل غموض في ظل استمرار نفاد تكنولوجيات الإعلام والاتصال.

– كما كشفت الدارسة أيضاً، أن الشباب أصبحوا أكثر ارتباطا باستخدام الانترنت في الوسط الأسري دون غيرها من التكنولوجيات المنزلية الأخرى كمشاهدة التلفزيون، حيث أننا وجدنا معدل وقت الاستخدام اليومي للانترنت من قبل الشباب يفوق معدل وقت المشاهدة التلفزيونية بحيث وصل الاستخدام اليومي للانترنت عند البعض إلى ستة ساعات يوميا، في حين تراوح معدل الاستخدام عند البعض الأخر من ساعة إلى أربع ساعات في اليوم، وبالتالي فإن استخدام الانترنت المنزلية أصبح منافساً حقيقياً لمختلف التكنولوجيات المنزلية الأخرى.

– أبرزت الدراسة أن نسبة الوقت الكبير المخصص لاستخدام الانترنت على حساب نشاطات أخرى، لم يستغله هؤلاء الشباب في مختلف الإبداعات التقنية التي تحيل إلى مفهوم التملك بل اقتصر هذا الكم الهائل من الاستخدام حسب ما كشفت عنه الدراسة في مايلي: التعليم، الإطلاع على الأخبار، الدردشة الالكترونية في موقع التواصل

الاجتماعي الفايس بوك، تحميل الوثائق والفيديوهات...إلى أخره، وبالتالي فإن هذه النشاطات الأخيرة تقترب من فكرة الاستهلاك أكثر من فكرة التملك.

– توصلت نتائج الدراسة، بأن الشباب على وعي ويؤكدون بأنفسهم أن الاستخدام المستمر للانترنت يؤثر في بعض الأحيان على دورهم في الأسرة يصل إلى حد التأثير في علاقاتهم الأسرية كانزعاج أحد الأولياء أو أحد أفراد الأسرة من كثرة استخدام الانترنت على حساب القيام بواجبات منزلية أخرى.

– كشفت الدراسة أن الأولياء لا يرون مانعاً من تبني الانترنت واستخدامها منزلياً من قبل الأبناء على اعتبار أن هؤلاء يتمثلونها وسيلة تسهم في تعليم أبنائهم وتسهل لهم سبل التواصل مع الأصدقاء والأقارب، في حين ينزعجون من الاستخدام المفرط الذي يكون على حساب الواجبات والالتزامات المنزلية الأخرى، وعليه يميل الآباء إلى الاستخدام المنظم والهادف ولا يتمثلونها وسيلة سلبية تلحق الضرر بأعضاء الأسرة.

ج- نتائج متعلقة بالتملك:

كشفت الدراسة بأنه رغم نفاد الانترنت إلى الشباب وفرص استخدامها في سياقات خاصة بهم إلا أن تملك الانترنت منعدم تماماً نظراً لعدم تحقق بعض الشروط الأساسية لتحققه مثل:

– **التحكم التقني والمعرفي في الأداة**؛ وهو ما لم نلمسه لدى هؤلاء الشباب حيث اقتصر استخدامهم في استخدامات بسيطة يتحكم فيها الخاص والعام مثل التحميل، والدردشة وإرسال البريد، واللعب وغيرها، أما التطبيقات المعقدة مثل استخدامات البرمجيات، وإنشاء أنظمة معلوماتية وقواعد بيانات وإدراجها في الممارسات اليومية لتحل تعقيدات الحياة اليومية، فهي بعيدة كل البعد عن استخدامات الشباب وإبداعاته التقنية.

– أن يفتح الاستخدام المتكرر لهذه التكنولوجيا إمكانيات للإبداع؛ حيث لمسنا بدقة غياب البعد الإبداعي للشباب في استخدامهم للأنترنت، إذ أن هؤلاء الشباب الذين تم مقابلاتهم لم يأتوا بالجديد في ممارستهم الاجتماعية لتكنولوجيا الانترنت وتوقف استخدامهم هذا على استهلاك محتوى شبكة الانترنت دون المساهمة في الإبداع، وهذا

بالرغم من المهارات التي يمتلكها هؤلاء الشباب، وهذه العوامل لا نجرح فيها الشباب أو نحملهم عاتق المسؤولية، بل تتداخل فيها عدة أسباب من زوايا مختلفة أهمها غياب سياسات عمومية واضحة تجعل الشباب ممثلين بشكل واضح في رسم السياسات، وأيضاً تأخذ بعين الاعتبار سيرورات الإبداع، التي تجعل منهم فاعلين أساسيين في التنمية المستدامة التي تراهن على تكنولوجيات الإعلام والاتصال في مجالاتها المختلفة.

خاتمة

وعلى ضوء ما تقدم، تبين لنا من خلال المعاينة الميدانية التي قمنا بها مع الشباب إلى أن استخداماتهم للأنترنت لا تزال سطحية إن لم نقل عنها هامشية، فهي بعيدة كل البعد عن التملك والإبداع التكنولوجي خصوصاً وأن هذه الفئة هي التي يعول عليها بالدرجة الأولى في مخططات التنمية بمستوياتها كما سمحت لنا هذه الدراسة بالوقوف على تمثلات الشباب، التي انعكست في ممارساتهم اليومية للأنترنت وعليه فأنه، كلما تغيرت التمثلات الاجتماعية واتجهت نحو أفق أعمق كلما انعكس ذلك على استخدامات الانترنت من قبل الأفراد والمنظمات بصورة إبداعية تعبر عن تملك الوسائل التكنولوجية واستغلالها بالمستويات العالمية.

قائمة المراجع:

أولا: المراجع العربية

١. عبد الوهاب بوخنوفة، **المدرسة، التلميذ، المعلم، وتكنولوجيات الإعلام والاتصال**، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر٣، ٢٠٠٧.

٢. سعيد لوصيف، **عن مفهوم للاستحواذ (اللاتملّك)، وبعض محدادته النفسية والاجتماعية – مراجعة نقدية في تناول المجتمع الجزائري للإبداعات التقنية**، محاضرة ألقيت بالملتقى الدولي حول الإعلام الجزائري من ثورة التحرير إلى ثورة المعلومات، المنعقد بقسم الإعلام والاتصال بجامعة وهران المنعقد يومي ١٥ و١٦ جانفي ٢٠١٣.

٣. عماد عادل أبو مغلي: **العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم**، دار الكندي، للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٩.

٤. موسى عبد الفتاح تركي: **البناء الاجتماعي للأسرة**، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، بدون سنة.
٥. سميحة كرم توفيق: **مدخل إلى العلاقات الأسرية**، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٩٦.
٦. حلمي خضر ساري:**تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية(دراسة ميدانية في المجتمع القطري)**، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٤، العدد الأول+الثاني، ٢٠٠٨.
٧. بشار عباس (٢٠٠٩): العرب والإنترنت: الجوانب الاجتماعية والاقتصادية www.zpu.edu.jo
٨. ابـــراهيم إســـماعيل عبـــده:العلاقات الاجتماعيـــة عبـــر الانترنـــت، http://www.asbar.com/ar/monthly-issues/779.article.htm
٩. إسماعيل بن دبيلي، **ديناميكية تبني التكنولوجيات المنزلية وإدماجها في الوسط الأسري**، (مقالة غير منشورة)، ٢٠١٤.

ثانيا: المراجع الأجنبية

1. David Domingo (2003): **ethnography for new media studies, a field report of Weaknesses, communication studies**, University of RoviraiVirgili, Spain.
2. SEE Jok Hermes, the ethnographic turn:**The histories and politics of new Media research**, Depar.
3. Laurrence Habib (2000): **computers and The Family, A study of technology in The Domestic sphere**, London School of Economics and Political Sciences, London

4. Jean-Claude ABRIC, **pratiques sociales et représentations**,PUF, 2eme édition,1997, France,
5. Guimelli, , **Structures et transformation des représentationssociales**, Neuchâtel, Delachaux et Niestlé, Ch. (Ed), 1994..
6. Florence Millerand, **Usages des NTIC-les approches de la diffusion**, de l'innovation et de l'appropriation(1ère partie),COMMposite,Université de Montréal,1998.
7. LACROIX, Jean-Guy, **« Entrez dans l'univers merveilleux de Vidéo ay »**, dans De la télématique aux autoroutes électroniques. Le grand projetreconduit, Presses Universitaires de Grenoble, 1994, p :137.
8. MichèleJouet Le Pors**, La théorie des représentationssociales**, CEFIEC,cadredesante, 2006 .
9. Véronique C et Danièle M, **Représentation sociales des langues et enseignement**, DGIV, Conseil de l'Europe, Strasbourg2002,p : 08.
10. Synda BEN AFFANA, COMMUNICATION ET INTERNET, Une étude de cas de l'appropriation sociale d'une technologie, Thèse de Doctorat,Université Laval,Québec,2008,p :39.